

التعقيب على د. ماهر جبار الخليلي

د. كاظم جواد أحمد العبيدي /كلية التربية /الجامعة المستنصرية

١- الاجراءات المالية الداخلية والخارجية للنهوض بالاقتصاد واثرها

في بناء المجتمع

اعتمدت ماليزيا منذ استقلالها عام ١٩٥٧ على اقتصاد كلاسيكي تمثل بالاعتماد على المطاط والقصدير ، وكانت كلتا المادتين تطفيان على الاقتصاد الماليزي وكانا يمثلان ٨٠% من الانتاج القومي ، وجاءت السياسة الاقتصادية التي وضعت عام ١٩٧٠ لتضع حد للفجوة بين الاقلية الصينية الغنية والفلاحون الملايويون الفقراء^(١). وكان أحد مظاهر السلام الذي شهدته ماليزيا داخليا ان الدستور الماليزي تم تعديله في شباط عام ١٩٧١ نص على ان: " كافة المسائل السياسية العامة لا يمكن بحثها او نقاشها بصورة عامة وحتى البرلمان لا يستطيع مناقشة القضايا الخاصة بالتوازن الطائفي" ويظهر التأخي بصورة واضحة دون اي تعكير لتلك العلاقات فالصينيون يستحوذون على الاقتصاد والملايو يستحوذون على السياسة على ان أهم المنجزات التي قامت بها ماليزيا "تتمثل في التعاون الطائفي وفقد استطاعت البلاد ايجاد نوع من التآلف والوحدة بين ثلاث حضارات قديمة والعيش معاً في أمان ووثام" ورغم ان الاسلام المتشدد اخذ يدق ناقوس الخطر فقد طلب احد اساتذة التربية الاسلامية في مدينة سيلانكور طلب من "طلابه ان يحطموا اجهزة التلفاز في منازلهم لأنها تبث دعاية ضد الدين الاسلامي" الا ان الاجراء الحكومي القائم على اساس ارضاء كل الطوائف بإشراكها بالحكومة فضلاً عن اشراك الاحزاب الاسلامية كان مانعا دون حدوث اي توتر عرقي او طائفي^(٢) يشوب تلك العلاقة الجميلة

ولأجل النهوض باقتصادها قرر وزير المالية الماليزي نجم الدين زين الدين تشجيع القطاع الخاص من دون المساس بالاستراتيجية المالية القائمة على الحد من الانفاق الحكومي وتقليص العجز في ميزان المدفوعات وقد صرح رئيس الوزراء عن رغبة حكومته بتحويل القطاع العام الى الخاص من خلال تحويل شركة الطيران الوطنية والسكك الحديدية والموانئ والهاتف الى القطاع الخاص، مع تخفيض الضرائب على ذوي الدخل المحدود وزيادة الضرائب على السيارات المستوردة . وكانت ميزانية ماليزيا قد سجلت عجزاً في ميزانها عام ١٩٨٢ قدره ثمانية مليارات دولار ماليزي^(٣). استمرت أزمة ماليزيا المالية الخائفة في عام ١٩٨٣ وقد ادركت الحكومة الماليزية خطورة موقفها الاقتصادي فقامت بالعديد من الاجراءات تمثلت بالتقليل من الانفاق العام فانخفض عجزها من سبعة نص مليار رنكت عام ١٩٨٣ الى اربعة ونص مليار رنكت عام

(١) "جريدة الثورة"، العراق ، العدد(٥٠٤٦) ، ١١ اذار ١٩٨٤.

(٢) "جريدة الانباء"، الكويت ، العدد(٦٢٦٧) في ٢٧ كانون الثاني ١٩٨٥.

(٣) "مجلة التضامن"، الكويت، العدد(٨٨) في ١٥ كانون الاول ١٩٨٤.

١٩٨٤ ووضعت حداً لديونها الخارجية والتي بلغت عام ١٩٧٩ ما يقارب ٣٧ مليار دولار بسبب ارتفاع الفوائد المستوفاة من تلك الديون والتي كانت أغلبها من الولايات المتحدة الأمريكية فضلاً عن قروضها من كندا وسويسرا وبريطانيا واليابان وتقليل الاعتماد على القطاع العام والتوجه نحو تقوية القطاع الخاص^(٤). ورغم العجز المالي الذي أصاب اقتصادها إلا أن الحكومات الماليزية، أدركت وعن قناعة تامة، أن بناء الإنسان هو الأهم من بين واجبات الدولة إلى جانب بناء المؤسسات الصحية والطرق والمشاريع الزراعية^(٥). قررت الحكومة الماليزية الانفتاح على دول الخليج وإيجاد موطأ قدم لبضاعتهما في تلك الأصقاع فقام وفد من التجار الماليزيين المنظم من قبل الحكومة الماليزية والذي يتألف من أربعة وعشرين عضواً بالتوجه إلى الكويت واستمر بقاءه في الأخيرة للمدة من ١٣-١٨ نيسان ١٩٨٣ فأثمرت تلك الزيارة بتوسيع العلاقات التجارية والاقتصادية بين الطرفين، فقد ازداد حجم التبادل من ١٨,٨ مليون رنكت ماليزي عام ١٩٨٠ ليرتفع إلى ٢٣٥ مليون رنكت عام ١٩٨١ وهو ما يؤشر إلى النمو السريع لنموها الاقتصادي^(٦).

أدركت ماليزيا أن نشاطها الاقتصادي لا يمكن المضي قدماً به دون وجود جو آمن يُقزم بوجهه كل المعوقات التي تقف بوجه التطور الدولي ولأجل ذلك عززت من نشاطها الأمني مع دول الجوار الإقليمي فعقدت مع إندونيسيا معاهدة أمنية وسَّعت من مجالات التعاون بين البلدين لتشمل البحر والجو^(٧). لم تقف ماليزيا مكتوفة الأيدي إزاء تدهور أسعار منتجاتها فراحت تعدد إنتاجها فاستغلت إنتاجها من الغاز بمد انابيبه إلى سنغافورة المجاورة، مما نشط اقتصاد البلاد بصورة عامة وانعكس ذلك النشاط بصورة خاصة على المناطق التي يمر بها الأنبوب^(٨). كما قامت بفتح البلاد لاستثمار الخارجي بفتح ابوابها أمام ألمانيا الغربية^(٩). جلب تطور بعض دول جنوب شرق آسيا انتباه ماليزيا فأخذت الأخيرة على عاتقها تقليد نهضة كوريا الجنوبية وغيرها من البلدان الآسيوية المتطورة للحاق بركاب الحضارة الغربية، بالاعتماد على الموارد الطبيعية للدولة نفسها من خلال إنشاء معامل ضخمة تقوم بمعالجة تلك المواد لتنتج صناعة الإطارات والسيارات وغيرها من الصناعات الأخرى بمفردها أو بالتعاون مع الدول الأخرى مثل اليابان، بعد أن تقرض سياسة حمائية صارمة ورسوم كمركية عالية على استيراد المواد

(٤) "جريدة الثورة"، العدد (٥٥١٦) في ٢٤ حزيران ١٩٨٥.

(٥) "مجلة الرسالة"، الكويت، العدد (١١٣٧) في ٥ أيار ١٩٨٥.

(٦) "جريدة الأنباء"، العدد (٢٦٢٢) في ١٢ نيسان ١٩٨٣.

(٧) "جريدة الثورة"، العدد (٥٣١٥) في ٥ كانون الأول ١٩٨٤.

(٨) "جريدة السياسة"، الكويت، العدد (٥٩٦٤) في ١٦ آذار ١٩٨٥.

(٩) "جريدة الجمهورية"، العراق، العدد (٥٨١٢) في ٢ آب ١٩٨٥.

الاجنبية ، مع بناء ثقة المشتري في الداخل والخارج ^(١٠) حذرت ماليزيا ومنذ وقت مبكر من تدهور اسعار النفط مما ينعكس سلباً على الدول المنتجة والنامية على حدٍ سواء وان انخفاضه سعره من ٤٠ دولار الى ادنى من ذلك من شأنه ان يسبب كساد ومصاعب في اقتصادها ^(١١). لم تأخذ الدول المصدرة للنفط التحذيرات الماليزية على محمل الجد، فشهدت اسعار النفط تراجعاً حاداً فقد انخفض سعر البرميل في دول الخليج الى اقل من ٠ دولار للبرميل الواحد ^(١٢) بعد ان زادت السعودية من انتاجها النفطي ^(١٣) وقد شعرت ماليزيا بأهمية التعاون مع الاقطار العربية فخفضت انتاجها من النفط تضامناً مع دول اوبك رغم انها ليست عضواً في المنظمة الاخيرة الا انها قامت بتلك الخطوة " من اجل المصلحة المشتركة وارساء الاستقرار الاقتصادي في العالم " ^(١٤) وكان تردي اسعار النفط العالمي قد اضرت كثيراً بالاقتصاد الماليزي والذي كان كثير منه يعتمد على تصدير تلك المادة ^(١٥).

دخلت الاستثمارات الكويتية الى ماليزيا منذ وقت ليس بالبعيد وكانت بداية تلك الاستثمارات قامت على اساس تطوير مشروع عقاري ضخم فقامت "مجموعة ملاحه وانشاءات" والتي يمتلك "مكتب الاستثمارات الكويتي" حصة رئيسية في اسهمها بتطوير عقاري تبلغ مساحته (٣٤٠٠) دونم من الاراضي الزراعية في ضواحي كوالالمبور ^(١٦). ولما كانت الحالة الاقتصادية تحتاج الى بيئة سياسية هادئة، ولما كان مهاتير محمد معروفاً بمناوراته السياسية على الصعيد الداخلي، والتي اكسبته سمعة عالمية واضحة، لأجل ذلك سعى الى كسب الخصوم وتقليل الاعداء نكفي ان نشير بهذا الصدد انه عرض على خصميه السياسيين (حمزة رزالي) وزير التجارة والصناعة السابق وعلى (موسى حيتام) نائب رئيس الوزراء السابق مناصب وزارية لكليهما في اشارة واضحة منه لتقديم "غصن الزيتون لمنافسيه" ^(١٧). في ضوء ما سبق يمكن القول ان ماليزيا حاولت النهوض باقتصادها من خلال تنويعه ومد نفوذها السياسي الى مناطق شاسعة مستغلة السمعة الطيبة التي يتميز بها انتاجها فضلاً عن استغلالها لمواردها الطبيعية اقصى استغلال.

(١٠) المصدر نفسه ، العدد(٥٨٥٩) في ٢٠ ايلول ١٩٨٥ .

(١١) " جريدة السياسة"، العدد(٦٢٢٤) في ٤ كانون الاول ١٩٨٥ .

(١٢) المصدر نفسه ، العدد(٦٤٦٨) في ٧ اب ١٩٨٦ .

(١٣) المصدر نفسه ، العدد(٦٤٦٨) في ٧ اب ١٩٨٦ .

(١٤) "جريدة الوطن"، الكويت، العدد(٤١٦٦) في ٢٥ أيلول ١٩٨٦ .

(١٥) "جريدة الانباء" ، العدد(٤٤٣٨) في ٩ ايار ١٩٨٨ .

(١٦) "جريدة الوطن" ، العدد(٤٠٨٣) في ١ تموز ١٩٨٦ .

(١٧) "جريدة الجمهورية" ، العدد(٧٠٣٣) في ١٩ كانون الا ول ١٩٨٨ . وكان هذا الاخير قد استقال من

منصبه عام ١٩٨٦ بسبب خلافه مع مهاتير . المصدر نفسه، العدد(٦٤٥٢) في ١١ أيار ١٩٨٧ .

٢-العلاقات الماليزية الخارجية

يمكن القول وفي ضوء الوقائع التاريخية ان ماليزيا اعتمدت في نهضتها على التكنولوجيا السوفيتية والامريكية على حدٍ سواء ، فأرسلت وفد عسكري الى موسكو لشراء اسلحة سوفيتية بما فيها طائرات عمودية مضادة للغواصات نوع تعرف باسم (كي . اي -٥) هورمون فضلاً عن تدريب الطيارين الماليزيين على استخدامها^(١٨) كما وتقربت نحو الولايات المتحدة الامريكية عند اقتراب الخطر الشيوعي وهذا ما حدث خلال الازمة مع إندونيسيا وباقتراب ذلك الخطر كثفت توجهها نحو الولايات المتحدة الامريكية للإفادة من خبراتها العلمية والثقافية بل وحتى العسكرية .وان كانت تشوب تلك العلاقات بعض الارهاصات التي كانت سببها عدم ايفاء الولايات المتحدة الامريكية بالتزاماتها الاقتصادية والعسكرية والتعليمية فضلاً عن الاثار السلبية التي كانت تحيق بالاقتصاد الماليزي بسبب ارتفاع اسعار فائدة القروض الامريكية^(١٩) شابت العلاقات الامريكية -الماليزية العديد من التوترات فقد كانت الاخيرة تدرك ان اساس البلاء وأسسه هو الولايات المتحدة الامريكية ولم تكن لتسمح ان تقترب الاخيرة من اراضيها فانقذت جارتها سنغافورة كونها سمحت للولايات المتحدة الامريكية بان تأخذ لها موطاً قدم على اراضيها وان من شأن هذه "الخطوة تفويض السلام في المنطقة"^(٢٠). ادرك الماليزيون الاثار السلبية التي تسببها الحروب سواءً الداخلية ام الخارجية فقد استنزف حربهم مع الحزب الشيوعي والتي استمرت لمدة ٤١ عاماً الكثير من البشر والمال^(٢١). وشعر الماليزيون بان موقعهم يؤهلهم بان تكونوا مركز استقطاب عالمي وازداد خوفهم لعدم امتلاك جيش كبير وعدم تخصيص مبالغ ضخمة لتسليحه ولذلك فانهم كانوا يركنون الى العلاقات الدولية للحفاظ على امنهم^(٢٢). ادرك مهاتير محمد بما يملك من خبرة اكتسبها من حياته العلمية بان الولايات المتحدة الامريكية هي مصدر الخطر العالمي الاول وانها " تُفردُ عضلاتها باعتبارها القوة العظمى الوحيدة ". وقد صرح جهارا في مبنى الامم المتحدة ان "في الدبلوماسية الدولية يكون الحق هو القوة"^(٢٣) وقد ادرك مهاتير محمد بان الولايات المتحدة الامريكية " مصدر تهديد لمستقبل الدول الصغيرة ما دامت الولايات المتحدة الامريكية تواصل فُردُ عضلاتها باعتبارها القوة العظمى الوحيدة" وقد انكرت الولايات المتحدة الامريكية الاسناد الماليزي لها خلال حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ وقد تحدث مهاتير محمد كيف ان الرئيس الامريكي اتصل به لأجل اسناد الاخير في حربه ضد العرق ولندعه يرسم لنا صورة واضحة لتلك المكالمة ولنتائجها "اتصل بي

(١٨) "جريدة العراق"، العراق ، العدد(٢٦١٣) ، ٤ ايلول ١٩٨٤ .

(١٩) جريدة الانباء، العدد(٣٠٧٦) ، ١٩ تموز ١٩٨٤ .

(٢٠) جريدة الوطن ، العدد(٥٢٠٠) في ١٠ اب ١٩٨٩ .

(٢١) جريدة القبس، الكويت ، العدد(٦٣١١) في ٣ كانون الاول ١٩٨٩ .

(٢٢) جريدة الرأي ، الاردن ، العدد(٧٧٠٥) في ٧ ايلول ١٩٩١ .

(٢٣) جريدة الدستور ، الكويت ، العدد(٨٦٩٩) في ٩ تشرين الثاني ١٩٩١ .

الرئيس الامريكي جورج بوش وطلب تأييد ماليزيا ... وقد ايدنا القرارات في مجلس الامن الدولي التابع للأمم المتحدة " لكن الولايات المتحدة الامريكية لم تعترف بذلك الجميل واخذت تسعى لزعزعة اقتصادنا (٢٤). وهو اعتراف واضح بان سياسة الولايات المتحدة الامريكية تقوم على اساس المصالح وقد تسعى لضرب حلفائها بأي لحظة .

٣- موقف ماليزيا من حروب العراق والاحتلال الامريكي له.

شهد عقد الثمانينيات تطورا واضحا بين العراق وماليزيا فقدم سفير العراق مظفر محمد النقشبندي اوراق اعتماده الى نائب الملك الماليزي جعفر بن تنكو عبد الرحمن (٢٥). ادركت ماليزيا، منذ وقت مبكر، مخاطر الثورة الاسلامية الايرانية والتي وصلت دعواتها الى ماليزيا فقد تمكنت قوات الامن الماليزي من القاء القبض على ٨٥ شخصا كانوا يدعون للثورة الاسلامية مستخدمين الاسلحة الخفيفة والذخيرة، وشددت الحكومة الماليزية اجراءاتها الامنية للوقوف بوجه التوجه الاسلامي المتطرف الذي كانت تقوده بعض الاحزاب الاسلامية الماليزية، وتم القاء القوات الامنية على بعض المُحَرِّضين الاسلاميين الذين كانوا يحاولون بث الفرقة الطائفية بين باقي الطوائف بالاعتداء على المساجد والصاق التهم بغير المسلمين (٢٦). شعرت ماليزيا بالخطر الايراني في اعقاب القاء القوات الامنية الماليزية على الف ماليزي تدريبوا في ايران للقيام بأعمال تخريب داخل ماليزيا وخاطبت وزارة الخارجية الماليزية ايران بوقف امداداتها الى المعارضة الماليزية (٢٧). لم تمنع هذه الافعال التي قام بها الايرانيين مهايتر محمد من توجيه دعواه للعراق وايران بوقف الحرب بينهما فوجه نداءه من القاهرة الى وقف الحرب العراقية -الايرانية وحل النزاع بالطرق السلمية (٢٨) وقد استغلّت ماليزيا كل الفرص لوقف الحرب العراقية- الايرانية فخلال الاجتماع مع الامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي السيد شريف الدين بيرزادة في كوالالمبور كررت ماليزيا ذلك النداء الانساني (٢٩). وقد ادرك المسؤولين الماليزيين بان الولايات المتحدة الامريكية شجعت الرئيس المقبور على مهاجمة ايران لتعقبه بعد ذلك انقلابها على حليفها السابق (٣٠) اما بشأن الغزو الامريكي للعراق فلم يجد مهايتر محمد مبرراً للولايات المتحدة الامريكية لاحتلالها للعراق خاصة وانه خالي من

(٢٤) جريدة الدستور ، العدد(٨٦٩٩) ، ٩، كانون الاول ١٩٩١.

(٢٥) جريدة الثورة، العدد(٤٩١٦) ، ٢، كانون الاول ١٩٨٣.

(٢٦) جريدة الوطن، العدد(٣٤٩٢) ، ١١، تشرين الثاني ١٩٨٤.

(٢٧) جريدة الجمهورية ، العدد(٥٥٦٩) في ٢ كانون الاول ١٩٨٤.

(٢٨) جريدة الثورة، العدد(٥٣٢٦) ، ١٦، كانون الاول ١٩٨٤.

(٢٩) المصدر نفسه ، العدد(٥٤٧٧) في ١٦ ايار ١٩٨٥.

(٣٠) مهايتر محمد ، طبيب في رئاسة الوزراء . مذكرات الدكتور مهايتر محمد، ترجمة: أمين

الايوبي، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ٢٠١٤، ص ٨٦٨.

اسلحة الدمار الشامل والقى باللوم على الرئيس الامريكى لأنه لم يشعر " بوخز الضمير" بسبب تدمير العراق وقتل العديد من مواطنيه . وقد حاول مهاتير محمد مراراً وتكراراً لثني الرئيس الامريكى جورج بوش من مهاجمة العراق سواء من خلال اللقاء معه ام من خلال ارسال العديد من الرسائل تحذره من مغبة غزو العراق^(٣١). ووقف مهاتير محمد بالضد من اعدام الرئيس المقبور فكان ذلك سبباً بتردي العلاقات مع الطرفين ، وقد استغل مهاتير محمد الحظوة التي يتمتع بها بين الملايويين للتأثير في عدم تطبيع العلاقات مع العراق رغم المحاولات الجادة التي كانت تبذلها الحكومات العراقية المتعاقبة في هذا المجال ، ومحاوله العراق التأثير على ماليزيا باستغلال العامل الاقتصادي من خلال اعطاء الامتيازات لشركة بتروناس^(٣٢) .

التوصيات

- ١- يمكن القول ان ماليزيا افادت من الخبرات الامريكية والسوفيتية على حدٍ سواء .
- ٣-توسيع مصادر الاستثمار الداخلي والاعتماد على القطاع الخاص والعام.
- ٤- اقامة علاقات طيبة وحسن الجوار مع كل الدول المجاورة للعراق .
- ٥- عدم الوثوق بالولايات المتحدة الامريكية كونها تملك تاريخ اسود في مجال الاطاحة بالأصدقاء.
- ٦- الافادة من الدستور بوضع النصوص القانونية التي لا تجيز التحدث بالقضايا الطائفية وفرض غرامات مالية واحكام مشددة ضد كل من يبث الخطاب الطائفي ابتداءً من السياسيين ونزولاً للمواطن البسيط.
- ٧- وأد الصراعات السياسية التي تقوم بها الكتل من خلال ابعاد العناصر السيئة وتكون تحقيق هذه المنية من خلال تثقيف المواطن العراقي واظهار مساوئ الساسة الذين تسنموا المناصب المهمة .
- ٨- انفتاح العراق على الصين وروسيا الاتحادية لتكونا اداة ضغط امام المحاولات الامريكية لتقييد العراق .

^(٣١) مهاتير محمد ،المصدر السابق، ص ص ٨٥٨-٨٦١.

^(٣٢) مقابلة شخصية مع السيد ياسين شريف نصيف الملحق الثقافي في السفارة العراقية في كوالالمبور ،بتاريخ ٢٣ تموز ٢٠١٢ .